

توفيت اليلة العالمية المغربية المكناسية المعمرة الحاجة بهية بنت هاشم القطبي الفيلالية رحمها الله، عن سن يناهز 108 عاما، بعد أن تدهورت صحتها وعانت من وعكات صحية متكررة السنوات الأخيرة، رحمها الله تعالى.

وقد لفظت أنفاسها الأخيرة هاته اليلة بعد أن ازدادت حالتها سوء، وكان مقربون منها يودون أخذها لمصحة بالمدينة، إلا أنها فارقت الحياة - رحمها الله - وهم يلبسونها ثيابها، حسب مصدر مقرب.

وحسب نفس المصدر، فإن صلاة الجنازة عليها ستكون غدا بعد صلاة الظهر بمسجد مولاي مليانة بإذن الله تعالى، وستدفن في مقبرة مولاي مليانة بمكناس.  
وفاة العالمية المغربية المكناسية المعمرة الحاجة بهية الفيلالية رحمها الله

وهذه ترجمة لها - رحمها الله - كان أعدها ذ. رضوان شكواني”:

“في زيارتي لمدينة مكناسة الزيتونة التقيت بالعالمة الفقيهة الحاجة بهية الفلالية وجمعني بها مجلس علم ومذاكرة وحديث عن سيرتها وحياتها العلمية فاستغربت أن يوجد في بلدنا مثل هذه المرأة الفاضلة ولا يعرفها كثير من الناس فأحببت أن أنقل ما سمعته منها من ترجمتها وفاء بحقها وتعريفا بجليل قدرها.

اسمها: هي العالمية الجليلة والمسندة الفقيهة الحاجة بهية بنت هاشم القطبي الفلالية المكناسية.

ولادتها: ولدت في عام 6231هـ الموافق لليوم العاشر من الشهر الثامن (غشت) سنة 8091م بمدينة مكناس.

طلبها للعلم: التحقت بحلق حفظ القرآن الكريم بالجامع الكبير وهي في سن مبكرة، وختمت حفظه وعمرها أربع عشرة سنة، واجتازت امتحان القرآن على يد القاضي محمد بن أحمد الاسماعيلي العلوي، ثم التحقت بحلق العلم الموجودة حينها بالجامع الكبير وأخذت عن كبار العلماء به.

ثم أدت فريضة الحج وعمرها ثمانية عشرة سنة ولقيت بعض علماء الحجاز، ثم رحلت إلا تونس عام 4731هـ الموافق لعام 5591م في بعثة طلابية - وكانت المرأة الوحيدة بها- والتحقت بجامع الزيتونة وأخذت عن كبار العلماء والمسندين به، ومكثت هنالك خمس سنوات وحصلت بها على شهادة علمية، وطلبوا منها المكوث في تونس لكنها أبت وفضلت الرجوع إلى بلدها.

شيوخها:

بالنسبة لشيوخها في المغرب فهم:

- الحاج محمد السوسي درست عليه التفسير والبخاري ولم تتمه عليه.

- الفقيه الحاج بن عيسى الخلطي أتمت عليه صحيح البخاري.

- الفقيه الزريهني درست عليه صحيح مسلم وعلم أصول الفقه.

- السيد أحمد بن الصديق المكناسي درست عليه النحو في الأجرومية.

– مولاي الطيب الحريف درست عليه النحو في ألفية ابن مالك والفقہ في رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

– مولاي عبد الله جمعان درست عليه في الفقہ متن ابن عاشر.

– الفقہ محمد العرايشي درست عليه الفقہ في مختصر خليل.

– مولاي الشريف بن علي العلوي درست عليه القراءات والموطأ.

– السيد عبد الهادي المنوني درست علم علوم الحديث.

– الفقہ المختار السنتيسي درست عليه التفسير.

– العلامة عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

– العلامة تقي الدين الهاللي درست عليه في التوحيد وحضرت دروسه بالجامع الكبير.

أما بالنسبة لشيوخها في تونس:

– العلامة الطاهر بن عاشور درست عليه في البلاغة والتفسير وأجازها بمروياته.

– العلامة الفاضل بن عاشور درست عليه النحو والبلاغة.

– العلامة ابن خوجة درست عليه علوم الحديث.

– العلامة محمد العزيز جعيط درست عليه تاريخ الإسلام.

– العلامة محمد الخضر حسين.

وفاة العالمة المغربية المكناسية المعمرة الحاجة بهية الفيلاية رحمها الله

تلامذتها:

كانت تلقي دروسا للنساء في الجامع الكبير بمكناس وممن درس عليها الشيخ يحي الغوثاني في الموطأ وأجازته كما أجازت بعض إخواننا الفضلاء من أهل المشرق والمغرب.

عقيدتها:

للحاجة بهية عقيدة التوحيد الصافية، فقد كانت تحضر دروس العلامة تقي الدين الهاللي وأثنت عليه خيرا ونوهت بجهوده في مكناس لنشر عقيدة التوحيد وطمس معالم الشرك.

عبادتها وأخلاقها:

رغم تقدم السن بالحاجة بهية إلا أنها لاتزال تحافظ على الصلوات بالمسجد، كما أنها دائمة الصيام للنوافل من الإثنين والخميس وغيرها، وهي كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دائمة البشاشة محبة لطلبة العلم، تنشط لمذاكرته كأنها ابنة العشرين، عفيفة متقللة من الدنيا، كثيرة اللهج بذكر الآخرة.

وهي الآن ضريرة لم تتزوج وتعيش مع أخت لها بمدينة مكناس وقد اعتلتها بعض العلل نتيجة للكبر في السن.

وفاة العالمة الجليلة المعمرة بهية بنت هاشم الفلالية المكناسية

فمثلها من النساء هن اللاواتي يحتجن إلى التعريف والإكرام والإظهار والتقديم.

هم النساء وعيب أن يقال.....لمن لم يكن مثلهن نساء

فهي بحق مفخرة لهذه البلاد وشرف لهذا الوطن أن يكون فيه مثل هؤلاء النساء الكريمات.

لو كانت النساء كمن ذكرنا.....لُفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب.....وما التذكير فخر للهِلال“.

رحمها الله وجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 24/05/2016

من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)